



استقبل الايرانيون الاتفاق الذي توصل اليه وزير خارجيتهم محمد جواد ظريف مع مجموعة 1+5 بالفرح والاستبشرار وهم محقّون في ذلك بغض النظر عن الشروط القاسية التي وضعتها القوى العالمية الكبرى والتي تنهي عملياً آية امكانية لاستخدام المشروع النووي الايراني في صنع قنبلة نووية.

بعد 34 عاماً على انطلاق الثورة الايرانية والمفاعيل الخطيرة التي اطلقتها في العالمين الاسلامي والعربي، وبعد نزاع طويل لم تنته فصوله بعد مع الغرب، تبدو ايران على الطريق الى تطبيع علاقاتها مع هذا الغرب، واستبدال الحالة الثورية العنيفة التي ميّزت علاقاتها معه بالتطبيع التدريجي، وصولاً الى حل شامل ودائم، حسب نصّ الاتفاق، والى شرعية دولية وتقاسم للنفوذ في المنطقة.

قراءة مدققة في نصوص الاتفاق تظهر تخلٍ ایران عن اتجاهها السابق لفرض ارادتها النووية على العالم، فایران ستتخلى عملياً عن مفاعل اراك وستقدم معلومات التصميم "الحساسة" عنه، كما ستتيح للمفتشين زيارات يومية الى المفاعلين الآخرين في فوردو ونطنز، وسيكون كل ذلك مقابل تخفيف محدود للعقوبات 'يمكن الرجوع عنه'.

يظهر الاتفاق وجود استراتيجية سياسية ایرانية طويلة الأمد، بدأت مع طيّ صفحة الرئيس الايراني السابق محمد احمدی نجاد بمزاجه الهجومي وتصريحاته المثيرة للجدل (مثل ان امريكا تريد منع ظهور المهدي المنتظر ومثل حديثه عن هالة النور التي أحاطت به خلال خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة)، واتفاق اقطاب المؤسسة الايرانية (المرشد خامنئي، الحرس الثوري والمؤسسة العسكرية - الأمنية) على ترشح وانتخاب رئيس أكثر قابلية لتطبيع صورة ایران مع العالم.

للوصول الى هذا الاتفاق لعبت ایران بالأوراق الكثيرة التي اشتغلت على بنائها على مدى عقود وكذلك بالأوراق التي كسبتها من أخطاء الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين بعد احتلال افغانستان والعراق، ومن تكّدس أخطاء الأنظمة العربية التي لا تملك قطباً وازناً يقدم استراتيجية حقيقة لمواجهة المخاطر الحقيقة التي تحيط بمنطقةها.

ما يثير التساؤل في الاتفاق ليس المكتوب في نصوصه بل غير المكتوب فيها، فهو يعالج القضية التي تهم الغرب (منع ایران من صناعة القنبلة النووية) ويترك القضايا الأساسية الأخرى التي تقضي مصالح العرب والمسلمين، وعلى رأسها استفحال النزاع الشيعي السنّي الذي يهدد بتهشيم حدود وكيانات ومجتمعات العراق وسوريا ولبنان.

الاتفاق يتجه الى تسوية كبيرة في المنطقة لا نرى للدول العربية الرئيسية أثراً كبيراً في تحديد معالمه، فالسعودية فقدت البوصلة استراتيجيةً وصدّقت أولوياتها بتقديم الغطاء السياسي والمالي لاستعادة نظام حسني مبارك عبر المؤسسة العسكرية المصرية، واستعداء احزاب الاسلام السياسي وحلفائها الاقليميين وخصوصاً تركيا وقطر، فيما تتجه مصر نحو فقدان وزن تاريخي وشعري بعد ازاحة الرئيس المنتخب محمد مرسي وترافق الأخطاء السياسية في الداخل (من خلال منع التسويات السياسية واقرار قوانين تمهد لدكتاتورية طويلة الأمد) وفي الخارج (قطع العلاقات الدبلوماسية مع تركيا، والتضييق على حماس).

يعتقد البعض ان الاتفاق يمهد عملياً لتحالف امريكي- ايراني بقيادة روسي على حساب المنطقة العربية نموذجه العراق، وستكون سورياً ولبنان ضحيته المرتقبتين، ويقوم أساساً على استخدام أدوات ايران في المنطقة، مثل الفصائل الشيعية في العراق وحزب الله في لبنان للقضاء على التنظيمات القرية من القاعدة (مثل داعش و'النصرة')، بعد ان تم استرضاء اسرائيل بالقضاء على المشروع الكيميائي السوري.

ما دامت الدول العربية غير مؤهلة للتخطيط والاتفاق على استراتيجية اقليمية ودولية فإن هذا السيناريو سيكون واقعياً وممكناً.

أحد العوامل الخطيرة المؤثرة الأخرى والتي ستنتج عن الاتفاق هو توقع خسارة 20 دولاراً في سعر برميل النفط، وهو ما يعادل خسارة 72 مليار دولار سنوياً للسعودية وحدها.

رغم علائم الامتعاض والاستنكار التي أبدتها اسرائيل، فالحقيقة الدامغة ان الغرب حصل على ما يريد، وأسرائيل، بالاستبعاد، ستتال حصتها من الاتفاق، وستكون راضية بالنتيجة النهائية، اما العرب، غير المدعوين للعرض السعيد، فسيكتفون من الغنيمة بالياب.

المصادر: